المحفورة بالمجلات ، وقد أمسك العامل الطابع بذراعي المكبس يديرهما بقوة ليضغط بين دفتي المكبس دماغ الملك ، وتحت الرسم تعليق يعني ان هذا هو مصير كل من يجرؤ على أن يدس انفه في الصحافة ليحرمها من حريتها .

والثاني ، رسما لشخص الملك ممسكا بيديه ذراع الطحن الكبير الذي يستخدم في طحن التوابل وسحقها في وعاء نحاسي « هون » ، وفي هذا الهون دمية من المطاط بهيئة مهرج السيرك — وهو الرمز الذي كان يتخذه دومييه تعبيرا عن الكاريكاتير — ورغم الدق العنيف الذي تلاقيه دمية المطاط هذه ، فانها كانت تمد يدها مفرودة الاصابع أمام انفها ، وهي الحركة التي تستعمل عادة في الاغاظة والاستفزاز . وهو بهذا الرسم يعبر عن فكرة جديدة ، لانه يعني ان الكاريكاتير لا يمكن تحطيمه بالدق والطرق ، بل سيظل مصدرا متحديا بالسخرية والنقد اللاذع . وهذا الرسم يحتوي على ما يقرب من الكمال في صياغة الفكرة وقوة الاداء .

ان اتخاذ هذين الرسمين أمثلة للمقارنة بانتاجنا الكاريكاتيري ، يجعلنا نلاحظ الى اي مدى أصبح الكاريكاتير عندنا قاصرا عن حمل الرسالة ، وأنه كمن يقول جملة لم يكتمل بناؤها ، ويظل في موقفه هذا مترددا حتى يصبح الرسم الكاريكاتيري المصري ، بعد مضي الوقت ، أشبه بقطعة « اللادن » المستهلكة والتي جفت في الحلق من كثرة المضغ ، حتى لم تعد تصلح الا لتلقى على الارض بعيدا . وباستمرار هذا الوضع فلا سبيل الا بالحكم عليه بالابتذال الفني . ولكن عاملا هاما ومؤثرا ساعد على ان يظل منسوب الابتذال هذا ضئيلا ، الا وهو ، جلال المشاعر الوطنية الملتهبة ، نتيجة للتواجد الصهيوني المفروض بقوة العدوان الاستعماري وامكانياته الواسعة .

ولنستعرض عددا من الامثلة للانتاج الكاريكاتيري المصري في المرحلة التي سبقت العدوان الاسرائيلي في يونيه ٦٧ ، مع ملاحظة أن غالبية هـذا الانتاج من رسوم الفنانين الشبان ، الذين يصح أن نعتبرهم جيل ثورة ٢٣ يوليو .

● بريشة « ايهاب » ، نشرت مجلة روز اليوسف بتاريخ ٢ يناير ٦٧ ، رسما يمثل شخصا هو « الرجعية العربية » يمسك مسدسا ويقف على قدم واحدة وهو يدور على هذه القدم ويصيح : أحط رجلي فين ؟ أحط رجلي فين ؟ يا خبر أسود الارض كلهـا اتلغمت !!!

● وفي مناسبة حصول الملك حسين على صفقة دبابات امريكية حديثة ، في نفس الايام الاولى من يناير ، نشرت روز اليوسف رسما بريشة « ليثي » يصور الملك حسين راكبا دبابة ولها مدفع يمتد قليلا الى الامام ثم يتغير اتجاهه عدة مرات متعرجا لتصبح فوهة المدفع موجهة ضد الاردن وليست ضد اسرائيل .

● وقد تعرض « ليثي » لنفس الموضوع في خلال تلك الفترة الزمنية ، فنشر بتاريخ ٢٣ يناير ، رسما لمدفع كبير جدا يمثل « تحرير فلسطين » وقد وقف على سلم خشبي « العم سام » ، الذي يرمز به لامريكا ، وهو يحمل الملك حسين ليصل الى مستوى ارتفاع فوهة المدفع ، وهو ممسك بتاج الملك يحاول أن يسد به الفوهة ، وتحت الرسم تعليق : « أمريكا تعمل بكل قواها لتثبيت تاج حسين في مكانه » . وهذا الرسم يحتوي على قدر طيب وممتاز للخدمة الفنية ، سواء في تكوين عناصره الشكلية ، أو في توفيقه الى اجادة التعبير عن المعنى المطلوب بكل بساطة .

● وفي نفس العدد من روز اليوسف ، يظهر رسم بريشة « جورج » لقنبلة ذات فتيل مكتوب عليها « خطوط الهدنة » ، وهي كبيرة الحجم ، يقف خلفها « ليفي اشكول » ،